التحديات أمام الدَّارِس العَرَبِي في غرب إفريقيا

د. عبد القادر سيلا الغامبي

المقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى. أما بعد:

فمنذ أن انبلج فجر الإسلام على هذه الكوكبة في مكة المكرمة، وأنار شعاعه العالم بأسره بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أخذ الرعيل الأول من الصحابة الكرام تلك الشعلة النيِّرة إلى شعوب وبلدان العالم، فجابوا الفيافي والصحاري، والمدن والقرى، والأقطار والبلدان حتى صار الإسلام اليوم الدين الثاني من حيث الكثافة الاتباعية، والدين الأول من حيث سرعة الانتشار في العالم أجمع.

ونظرا للعلاقة الوطيدة، والعروة الوثقى بين العربية والدين الإسلامي، من حيث كون العربية لسان الوحي الإلهي، ولغة الكتاب المبين الذي﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ(١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ(١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(١٩٥) ﴾. [الشعراء]، فإنها سارت مع الإسلام جنبا إلى جنب في الانتشار، وأثرت في الشعوب التي دخلت الإسلام، وتغلغلت في شرايين لغاتها.

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية لها رونقها وجمالها، وسعتها، وقدرتها على احتواء جميع مكونات الحياة الإنسانية من السياسة، والحكم، والاقتصاد، والعلوم الكونية،، والطبيعية، واللغوية، وقد صدق القائل عن اللغة العربية (١)

أنا البحر في أحشائه الدر كامن

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ونظرا لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم والدين الإسلامي، فإن الشعوب التي أسلمت اتخذتها لغة الدين وتبنت حروفها للكتابة بلغاتها المختلفة المتشعبة، ومن ضمن تلك الشعوب: شعوب منطقة غرب إفريقيا التي احتكت بالإسلام، ودخلت في دين الله أفواجا، وكان لها ممالك إسلامية، مثل: مملكة غانا، ومملكة ماندن (مالي) الإسلامية، ومملكة سنغاي، وكذلك الممالك الإسلامية في نيجيريا، وبحيرة تشاد، مثل: مملكة سوكتو، وكانم وبرونو، وغيرها.

وهذه الممالك, اتخذت العربية لغة الكتابة في الدوائر الحكومية والمراسلات الرسمية، وكانت الحروف العربية هي الوحيدة التي تُستخدم في المجال الرسمي، فصار لعلماء اللغة، وفقهاء الدين مكانة رفيعة لدى الملوك؛ إذ ((كان على كلّ إقليم أو قطر إسلامي ملكٌ أو سلطان يَحملُ لقباً معيّناً، مثل: «الماي» لأهل برنو، و «منسا» لأهل مالي، و «زا» و «سني» و«أسكيا» لأهل سنغي، و «سركي» لأهل هوسا. وأوّل من تلقّب بـ «أمير المؤمنين» محمّد أسكيا الأكبر، وتلقب بـ «أمير المسلمين» الشّيخ عثمان بن فودي وخلفاؤه، وكان أكثر السّلاطين علماء وفقهاء، وإذا لم يكن كذلك اتّخذ أحد العلماء البارزين وزيراً يدير له الدّولةَ على وفق الشّريعة، ويكوّن هيئة استشارية من كبار العلماء والفقهاء)) ٢).

وأما على المستوى الشعبي فقد كان العلماء، وطلبة العلم، يؤلفون الكتب بالعربية، ويكتبون رسائلهم وحاجاتهم بلغاتهم المحلية، كالمندنكية، والفلانية، والولوفية، والهوساوية، واليورباوية، بحروف عربية صرفة، إلى جانب الرسائل التي تكتب بالعربية الأصيلة؛ وذلك قبل المجيء الأوروبي البرتغالي الذي بدأ في القرن الخامس عشر الميلادي (٣) .

ولما جاء المستعمر الغاشم فرض لغته على شعوب المنطقة، واستبدل الإنجليزية والفرنسية بالعربية، وكتابتها، وحروفها، وقلل من شأنها ومكانتها، بل من مكانة علمائها في غرب إفريقيا، فحيل بينهم وبين سدة الحكم، وقادة البلاد، حتى لا يكون لأولئك العلماء الذين يعرفون اللغة العربية أي دور في سياسة دولهم، بل بذلوا قضارى جهدهم لدحر اللإسلام الذي كان سائدا في غرب إفريقيا، وطمس الهوية الإفريقية، وتغريب إفريقيا برمتها عبر التعليم، والوسائل الأخرى، وفي ذلك يقول الرئيس الغيني الكوناكري الأسبق (أحمد

سيكو توري): ((كان التعليم الذي قدم لنا يسعى أساسا لاستيعابنا، والقضاء على شخصيتنا، وصبغنا بالصبغة الغربية... ذلك التعليم قدم لنا حضارتنا، وثقافتنا، ومفاهيمنا الاجتماعية والفلسفية باعتبارها مظاهر لحياة همجية وبدائية لا تعي كثيرا؛ وذلك لكي يخلقوا فينا كثيرا من العقد التي تؤدي بنا إلى أن نصبح فرنسيين أكثر من الفرنسيين)) (٤).

وقد زاد الطين بلة لما جاء الرعيل الأول من الطبقة المثقفة من أروبا إلى دولهم، بعد استقلال الدول الإفريقية؛ حيث وجدوا المستعمر قد زرع بذرته، وترك هويته، التي هي لغته تتغلغل في تلك الشعوب، وتسيطر على عقول أبنائها الذين وصلوا إلى سدة الحكم، بمباركة ومساندة المستعمر، مما أدى ((إلى سعي كثير من الأفارقة وراء الانسلاخ من لغاتهم، وافتخارهم بالانتساب للإنجليزية والفرنسية، فهذا أحد أعضاء البرلمان الغاني، يقول: إني أريد القول بأن الإنجليز قد تركوا لنا أشياء قد لا تناسبنا اليوم، ولكن لغتهم التي تركوها ربطت كل القبائل بعضها ببعض، وكذلك ربطت الثقافات المتعددة لسكان غانا؛ بحيث جعلت من غانا أمة واحدة، وأظن أنه آن الأوان لأن ننمي الإنجليزية، ونضيف إليها، ونجعلها لغتنا؛ لأنها الشيء الوحيد الذي يجمعنا معا كشعب واحد)) (٥).

وجدير بالإشارة إلى أن الحكومات المتعاقبة في إفريقيا عامة – عدا دول الشمال الإفريقي- قد جعلت الإنجليزية أو الفرنسية، أو هما معا لغاتها الرسمية في الدوائر الحكومية، وفي المعاملات، ولغة التعليم في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها مما جعل اللغة العربية تنحصر في الدروس الدينية واللغوية في المجالس العلمية والكتاتيب قديما، وفي المدارس والجامعات حديثا، فلم يكن للخريج في الجامعات العربية في غرب إفريقيا أي دور يذكر – إلا في نطاق ضيق – فيما يتعلق بسياسات دولته، واقتصادها، وتعليمها الحكومي، ومن ثم جاء البحث ليشخص هذا الأمر من عدة جوانب، مع العلم أن الإحاطة والشمول بهذا الموضوع الجيد الشيق يحتاج إلى جهود جماعية تلم شتاته، وتلملم جوانبه، ولكن قيل: ما لا يدرك كله لا يترك جله.

وهذا البحث يهدف إلى تعريف القارئ العربي وغيره بالتحديات الكبيرة التي تواجه الدارس العربي في بلدان غرب إفريقيا قبل التخرج وبعده

وأمّا التحديات التي تقف أمام الدارس العربي، فكثيرة متنوعة، يتعلّق بعضها بالطالب نفسه، وبعضها بالمجتمع والبيئة، وبعضها بالحكومة والسياسة، وبعضها بالمادة العلمية التي يدرسها، حيث إن الدارس العربي، تتجاذبه عدة عوامل من بداية التعليم حتى ما بعد التخرج، وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه – حسب هذه العوامل- إلى مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: العامل التحصيلي، العامل المنهجي: في هذا الفصل يتناول البحث عاملين مهمين في تكوين شخصية الدارس العربي، مع بيان تعامل الطلاب وتفاعلهم معهما، بدأ من الابتدائية، ومرورا بالمتوسطة والثانوية، وانتهاء بالمرحلة الجامعية.

الفصل الثاني: العامل النفسي، العامل الاجتماعي والبيئي: يفتش البحث العامل النفسي ، وجوهره المكنون ، بالإضافة إلى المجتمع والبيئة اللذين لهما أثر فعال، في تكوين الدارس العربي، سلبا أو إيجابا.

الفصل الثالث: العامل الاقتصادي، العامل الحكومي والسياسي: يتتبع البحث هذه العوامل، وما لها من أثر كبير في بداية الطلب للتلميذ، وأثنائه، وبعده؛ حيث يتخرج في المرحلة الجامعية، أو الدراسات العليا؛ ليعود إلى حاملا علما غزيرا، ولكن بلغة لا تعترف بها دولته، وهي العربية، فيدخل في خضم من الاقصاء المتعمد وغير المتعمد، إن لم يتداركه لطف الله باختياره داعية لإحدى المؤسسات الدعوية من بعض الحكومات العربية، أو المؤسسات الخيرية.

وأما الخاتمة فقد حاول البحث وضع حلول مقترحة لتغيير وضع دارسي اللغة العربية في غرب إفريقيا نحو الأفضل، وأنه رغم الإمكانيات المتواضعة استطاع الخريجون من الجامعة العربية الحفاظ على الهوية الإسلامية، كما حافظوا على اللغة العربية، بإنشاء جامعات خاصة، منها: جامعة الإحسان في غامبيا، وكلية البنات التابعة لجامعة الحكلمة في غامبيا، وجامعة الساحل في مالي، والكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال، وجامعة الفرقان في العاج، و«جامعة الهدى الأهلية» في بوركينا فاسو، و «المجمع الجامعي» في بوركينا فاسو، والكلية الإسلامية في بوبو جولاسو ببوركينا فاسو، وغيرها من الجامعات العربية والإسلامية، التي تشق طريقها بجدارة من أجل تنمية العلم

ونشره؛ في ربوع غرب افريقيا.

وقبل التوغل في فصول البحث: نريد أن نحدد المعني أولاً بالدّارس العربي. الدّارس العربي: هو ذلك الإنسان الذي أشغل جزءً كبيراً من حياته في طلب العلم الشرعي، واللغة العربية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة العليا. أو الذي كرّس جزءً من حياته في دراسة اللغة العربية والدّارسات الإسلامية، سواء كان ذلك في الكتاتيب، أو المجالس العلمية، أو المدارس العربية الإسلامية والجامعات العربية الإسلامية المعاصرة.

والإنسان هو خليفة الله في الأرض، قال تعالى: ﴿ وإذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾(البقرة). والخليفة بمعنى المخلوف، أي: أنه يخلف بعضهم بعضاً في عمارة الأرض، وهذه العمارة لا تكمل إلاّ بالعلم الشرعي والدّنيوي؛ وذلك أنه أسكنَ الإنسانَ في أرضه ليعمرها، وسخر له ما في الأرض وما في السموات جميعاً منه، ويستلزم ذلك أن يعرف الإنسان كيف يستفيد منها(٦).

الفصل الأول: العامل التحصيلي، العامل المنهجي:

أوّلاً:- العامل التحصيلي:

وأما العامل التحصيلي: فإن غالب الطلاب – من دارسي العربية- منذ مرحلتهم العلمية الأولى يظهر عليهم الضّعف في التّحصيل العلمي عامة، واللغوي خاصة، وإن من يتعامل مع المتعلمين، أي: الطلاب في الجامعات والمعاهد الإسلامية، يرى العجب العجاب من تداني مستوى الطلاب، فالطالب لا شك أنه مر بالابتدائية، والإعدادية، والثانوية، وخصّ في قطع هذه المراحل مدّة لا تقل عن عشر سنوات، أو اثنتي عشرة سنة، ومع ذلك ترى معظمهم في السلك الجامعي لا يفرّق بين المفعول به، والمفعول لأجله، ولا بين المضاف إليه والصفة المجرورة، بل منهم من لا يجيد قراءة القرآن على الإطلاق! وسرى هذا الضعف على معرفته للفقه، والأصول، والتفسير، وغيرها، فماذا يُتوقع من مثل هؤلاء الطلاب إذا تخرّجوا ونزلوا في الساحة الاجتماعية، والعملية، فهل يُتوقع أنهم سينتجون أكثر مما عندهم؟ وقد قيل:- فاقد الشيء لا يعطيه.

وظهور الضعف اللغوي على المتخرجين من الجامعات والمعاهد الإسلامية ينعكس سلبا على أدائهم الوظيفي ((وأما ما نراه ونسمعه في البلدان الإسلامية من الفتاوى الغريبة، والخلافات العجيبة، فسببه الكلي المباشر: عدم التفقه الجيد، والتسلح الكامل بعلم العربية، بل خضنا في بحر الكتاب والسنة، المتلاطم الأمواج، فصار الكل أستاذا يحتذى في العلم، والفتوى، حتى اختلط الحابل بالنابل، فيجب تضافر الجهود من المسؤولين، وأساتذة الجامعات، ومعلمي المدارس، والمعاهد، في الإصلاح، ولَمِّ الشعث، لتخريج شباب يحملون العلم الشرعي، المُتَوَّج بأعلى مستوى لغوي ممكن، ليكون نبراسا لهم في فهم النصوص الشرعية؛ وذلك بتكثير وتكثيف المواد اللغوية، وساعاتها، في الابتدائية، والإعدادية، والثانوية خاصة، مع إقامة دورات لغوية، ومسابقات علمية، وأمسيات شعرية بين المدارس، والمعاهد، وبين طلاب الجامعات، مع تشجيع النشاط الطلابي في المشاركة في الندوات، والصحف الحائطية، وغير الحائطية، بأقوالهم، وأفكارهم، وأقلامهم، ويقف الأساتذة وراءهم؛ لتقويم أَوَدِهم، فسيكون لذلك مردود فعّال، على مدى قريب، ناهيك عن بعيد)) (٧).

ويقول أحد الباحثين (٨) : ((والضعف اللغوي ليس خاصا بالمتعلمين الأفارقة في اللغة العربية؛ فزملاؤهم في المدارس الحكومية يعانون من الضعف في اللغات الفرنسية والإنجليزية، وإن كانوا أحسن حالا من المنتسبين للمدارس العربية والإسلامية)).

قلت: وهذا من جهة الضعف اللغوي عند المقارنة، وأما من الناحية الفكرية فدارسوا العربية أحسن حالا من دارسي الفرنسية والإنجليزية كما سيأتي.

ثانياُ:- العامل المنهجي:

المناهج هي المقررات الدّراسية التي توضع لتدفع العجلة التعليمية إلى الأمام، وتقود الأمة وتؤدّي إلى تحقيق الأهداف التعليمية، والبرامج الأكاديمية بما يخدم مصلحة مجتمع ما، ولكن إذا نظرنا إلى المناهج التعليمية التي في دول غرب إفريقيا، وفي مدارسنا العربية والإسلامية الخاصة، وجدناها لا تناسب ما عليه مجتمعاتنا الإفريقية، لا من حيث الحقائق التاريخية، ولا من حيث مناهج الحياة، فالجغرافيا، والتاريخ، والعلوم، بمعزل عن المجتمع، فالدّارس العربي يتعلم من الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، ولا يعرف شيئاً عن تاريخ بلاده، ولا عن موقعه الجغرافي، فهل نتوقع بعد تخرج مثل هذا الطالب أن توظّفه الحكومة رئيساً لمتحف بلاده، (Museum) أو موظفاً في وثائق الدولة الرسمية؟ فأنتم تجيبون عن هذا السؤال.

فالذي يعرف غرب إفريقيا جيدا سيرى على أن مدارسنا الإسلامية فيها، وحتى جامعاتنا الإسلامية لا تناسب بعض مناهجها ما عليه مجتمعاتنا؛ فلذلك يحدث هناك انفصام تام بين الخريج وبين مجتمعه.

جاء في مجلة "قراءات أفريقية" (٩) :((وقد توصل الباحث (بامبا) (١٠) في دراسته حول التعليم الإسلامي إلى افتقار المحتوى للأهداف التربوية، وعدم مراعاته لميول الدارسين ورغباتهم، والفروق الفردية بينهم (بنسبة ٨٠٪)، وعدم واقعيته وشموليته، وأنه لا يوافق بين الثقافة العربية والإسلامية، والثقافة المحلية للدارسين مع الحفاظ على هويتهم، ولا يرتبط بالأنشطة اللاصفية.

وهذه النتائج لا تكاد تختلف في بقية الدول الإفريقية إلا في التفاصيل))

ويضاف إلى هذا أن المدارس الإسلامية في بلداننا ليست متّحدة في مناهجها- كما الشأن في مناهج الحكومات؛ حيث وحدت الدول التي استعمرتها بريطانيا في غرب إفريقيا، فأصبحت لغتها الرسمية الإنجليزية، مناهجها للمدارس الثانوية، فيجلس طلابها لامتحان موحد تحت مسمى: (The West African Senior School Certificate Examination (WASSCE))- كما أن أهدافها التعليمية غير واضحة، بل كل مؤسسة تستورد مناهجها تبعاً للدولة العربية التي تموّلها، فالمدرسة التي بنتها السعودية تستورد المقررات السعودية، والتي بنتها ليبيا تستورد المقررات الليبية، وهكذا دواليك، وحتى مع إيرادها من هذه الدول، فلا تكون المناهج كاملة بل ناقصة، فمثلاً قد يأخذون كتاباً في اللغة من ليبيا، وكتبا في الفقه والتوحيد من السعودية، وكتاباً في التاريخ من مصر، ثم ينسون الفيزياء، والكيمياء، وعلم الأحياء، والرّياضيات، من هذه الدول، بل إن مدارسنا الإسلامية لم ترسم خططها الدراسية، ولا تعرف الأهداف التعليمية (١١) إلا من رحم الله.

والمعروف أن الدول المتقدمة والنامية في عالمنا المعاصر، وحتى في المدارس الخاصة تضع خططا دراسية متكاملة، وتجعل كل الأهداف التعليمية موحدة، حتى لا ينفصم الشعب على نفسه، بل يكون مجتمعاً موحداً ذا اتجاهٍ واحدٍ، نحو تحقيق وحدة قومية ووطنية، ومثل هذه الأهداف فاقدة مع الأسف في كثير من مدارسنا الإسلامية(١٢)؛ ولهذا يدرس الطالب، ويتخرج، ولم يعرف الهدف من دراسة الجغرافيا، ولا التاريخ، ولا النحو، ولا الصرف، بل بمجرد أنه يستطيع أن يورد القواعد، أو الخلاصة من حفظه فيأخذ الامتياز، دون أن يكون له الدّراية بالهدف من دراسة النحو والصرف.

وهناك جهود بذلت، وما زالت تبذل في بعض دول غرب إفريقيا في توحيد المناهج، ففي غامبيا مثلا: ((في عام ١٩٩٦م، تم تأسيس الأمانة العامة للتعليم الإسلامي العربي في غامبيا التي أغلب مؤسسيها من خريجي الجامعات السعودية، وهي مؤسسة تعليمية أهلية تقوم بدور تنسيق بين المدارس العربية في غامبيا وبين وزارة التربية والتعليم الأساسي في غامبيا.

ومن مسؤولياتها: أنها تقوم بإعداد المناهج الدراسية، وتوحيدها تحت بوتقة واحدة، والإشراف على الامتحانات، وتنسيق أنشطة المدارس العربية الإسلامية في غامبيا، ومتابعة أداء المدرسين عبر مراقبين ميدانيين)) (١٣)

وقد قامت الأمانة العامة هذه بتوحيد المناهج العربية والإسلامية في غامبيا، وهو جهد مشكور بالرغم مما يعتور بعضها من ضعف ظاهر في المادة العلمية، مع الأخطاء الطباعية واللغوية، والسبب قد يعود إلى قلة المتخصصين في المناهج مع ضعف الإمكانيات المادية، وقد قمت بزيارة مقرها لتقديم النصيحة، كما قمت بجهد فردي متواضع في تأليف سلسلة لغوية، لتقوية جانب اللغة العربية، وسميتها: اللغة العربية للجميع، في ثلاثة أجزاء: الجزء الأول والثاني، فطبعتهما (١٤)، وقدمتهما لوزارة التعليم الأساسي للاعتماد، وهما تحت المراجعة، والجزء الثالث مهيئ الآن للطباعة، كما رأيت بعض المؤلفات لتعليم اللغة العربية للمدارس العربية في نيجيريا، وحبذا لو تتضافر جميع الجهود الفردية والمؤسساتية في إعداد منهج موحد للمدارس والجامعات العربية في غرب إفريقيا، حتى تكون له نتائج إيجابية مثمرة في إعداد ذخيرة لغوية ودينية قوية لدول غرب إفريقيا.

الفصل الثاني: العامل النفسي، العامل الاجتماعي والبيئي

أولا:- العامل النفسيّ: ويتمثل هذا العامل في أمرين مهمّين:

١- ضعف العزيمة وتشتت الفكر عند الطلب:-

النفس هي ذلك الجوهر الذي يُميز الإنسان عن غيره، ويجعل الإنسان يعقل ويفكر، ويتخذ القرارات الصعبة، ومن ثم يكون للنفس الرّضا والقبول، أو الامتناع

والرّفض؛ ولهذا اعتنى علماء التربية بالنفس الإنسانية، أقاموا لها وزناً ثقيلاً في الأمور العلمية والتحصيلية؛ لأنهم عرفوا أنها أي: (النفس الإنسانية) كائنة مزودة بالأدوات الطبيعية والفطرية التي تساعدها على الاختيار، ووضع القرار في ظل مبدأ هام، فالنفس لا تعني إلاّ بما اختارته بالرّضا والحرية، وإذا قويت العزيمة النفسية على شيء، تحركت بقية مكونات الإنسان نحو تحقيق ذلك الهدف المنشود (١٥)؛ ولذلك كان ضعف العزيمة النفسية من أكبر التحديات للدارس العربي.

ومعلوم أن النجاح في الحياة لا تتحقق إلا بشرطين:- تحديد الهدف، والإخلاص نحو تحقيقه.

فالإنسان الذي لم يحدد هدفه في الحياة لا يستطيع أن ينجز شيئاً، وهذا أكبر عاهة نفسية أصيب بها كثير من دارسي العربية في غرب إفريقيا، فالطالب في أيام طلبه يكون حبيس أفكاره، وأوهامه المَبْنِيَّة على أحلام لا تتحقق، لا في مستقبل قريب، ولا بعيد، فلا يصوّب همته نحو تحقيق هدف علمي منشود، ينفع به نفسه ومجتمعه، فتراه وقد تسوّل له نفسه أنه يستطيع أن يجني العلم بين ليلة وضحاها، ويكون عالما جليلا بين عشية وضحاها، كما تسوّل له نفسه أنه يستطيع أن يجمع المال والعلم، والجاه، والعزة، والمكانة في آنٍ واحدٍ، فهيهات مثل هذه التمنيات (١٦).

فتوحيد الهمة وتصويب العزيمة، وتقوية النفس بالصبر، مع تحديد الغرض والهدف شروط ضرورية لتحقيق النجاح في الحياتين العلمية والعملية، فغالبنا يريد أن يتخصص، ولكن فيم يتخصص؟ وكيف يتخصص؟ والعلماء يقولون: إذا أراد الانسان أن ينتج شيئاً فعليه أن يخضع للمعاناة والتجربة، فتتمثل هذه التجربة في نفسه أولاً، ثم يخرجها للناس، فالطالب في حَيْصَ بَيْصَ لا يدري ماذا يريد أن يكون بعد التخرج؟ فيتجه إليه، وهو في زمن الدراسة، ثم إذا تخرج تكون التجربة قد تمثلت فيه، فيستطيع أن يواجه بها المستقبل.

وعلى هذا ينبغي أن يجعل االطالب نصب عينيه في تحديد الهدف أولا، ثم يسعى وراء تحقيقه، فالازدواجية في العزائم النفسية تؤدّي إلى الفشل في الحياة، فالرّجال الذين خلدهم التاريخ لم يَسْمَوْا إلاّ بالقوة النفسية، وعلو الهمة، مع الصمود أمام الشهوات، ومغريات الحياة ، ورسول البشرية والإنسانية نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان مضرب المثل في ذلك، لما عرضت عليه قريشٌ أن يجعلوه ملكاً عليهم، أو يجعلوه أغناهم، أو يزوجوه أحسن وأجمل نساء مكة، قابلهم بالعزيمة النفسية، والصمود أمام عواصف المغريات. (١٧) بقوله: "والله لو وضعوا الشّمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"(١٨).

ويقول الله تعالى :﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾ ﴾(المجادلة)

ويقول شاعر العروبة والإنسانية (المتنبي(١٩):

وإذا كانت النفوس كباراً
تَعِبَتْ في مُرَادِها الأجْسَامُ.

ويقول الشاعر(٢٠):

ومن تَكُنِ الْعَلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ
فَكُلُّ الذي يَلْقَاهُ فيها مُحَبَّبٌ.

٢- الهزيمة النفسية :-

من الأمراض النفسية التي يعاني منها الدارس العربي بلا استثناء إلا من رحمه الله – هي الهزيمة النفسية والشعور بالنقص أمام متعلمي اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية؛ إذ يرى معظم دارسي اللغة العربية، والدارسات الإسلامية، أن دراستهم لا تواكب عصر العولمة والتكنولوجيا، والانفجار المعرفي، فنزلت العربية والدارسات الإسلامية إلى الحيّز الثاني في قلوبهم، ومن ثَمَّ لدى مجتمعاتهم، فأصبحت العربية والدارسات الإسلامية متقوقعة على استحياء من نفسها من بعض هؤلاء الذين درسوها، ولم يقيموا لها وزناً، ولا دفعوا لأجلها ثمنا باهظاً، فأصبحت الهوية مشكلة تواجه الدارس العربي، فلا هو دارس فرنسي، أو إنجليزي، ويستحيي بل وقد يستنكف أن يقال بين زملائه من دارسي الفرنسية، أو الإنجليزية، بأنه دارس عربي إسلامي، نتيجة الغزو الفكري الذي هزم القلوب، وجراء استهانة الدول بمكانة وقيمة اللغة العربية والتعليم الإسلامي؛ وعلى هذا أصبحت الدراسة العربية تخصص اليائسين والبائسين في العالم الإسلامي عامة، وفي إفريقيا خاصة(٢١).

ثانيا :- العامل الاجتماعي والبيئي:

علمنا في علم الاجتماع اللغوي: أن الإنسان ابن بيئته، وأن المجتمع يلعب دوراً ملموسا في تكوين أفراده نفسياً، وعلمياً، وعملياً، وإذا قصّر المجتمع عن دوره في تكوين فرد من أفراده، فسيؤثر

سلباً على سلوكه، ومستقبله، والمعضلة الاجتماعية التي أسهمت في تردّي المستوى المعيشي، والعملي لدارسي اللغة العربية في البلاد الإفريقية، هي: النظرة الدّونية من المجتمعات الإفريقية، وحطّهم من مستواهم الذي يستحقونه إلى أدنى المنازل، والمراتب، فالدارس العربي هو الذي لا مستقبل له، بل إذا صادفه الحظ هو الذي يكون إماماً لمسجد، أو معلما للصبية، أو داعية لإحدى المؤسسات الإسلامية العربية، فهل رأينا وزيراً تخرج من جامعة الأزهر في إفريقيا الغربية، أو تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أو من جامعة إفريقيا العالمية في السودان، أو من الجامعة الإسلامية بالنيجر، وهل، هل، وهل؟ اللهم إلا إذا كان يعرف الإنجليزية أو الفرنسية إلى جانب العربية كما سيأتي.

والأغنياء من الأفارقة بل وحتى من بعض إخواننا العرب لا يرسلون أبناءهم إلى المدارس للتخصص في اللغة العربية، وبل يقال لأحدهم: لماذا ترسل ولدك إلى تعليم لا مستقبل له؟ (٢٢) هكذا يقولون، فحَطَّ ذلك من مرتبة التعليم العربي، مما جعل الكثير يستنكف أن يرسل أبناءه الأذكياء إلى المدارس العربية، بل يرسلهم إلى المدارس الفرنسية، أو الإنجليزية، ثم يرسل أبناءه الضعفاء المرضى، كالأعرج، والأحمق، والأعور، والأعمى، والذي لا حول له ولا قوة في الذكاء إلى المدارس الإسلامية، ثم ينصرف عنه المجتمع، فلا يجد من آبائه وأقاربه من يموّل دراسته، فإمّا أن يضطر فيعمل، ويدفع دراسته، أو يعزل الدراسة إلى التسكع في الطرقات، فيصبح أكبر مجرم يعرف على وجه الأرض، فيعود هذا المجتمع الذي أهمل هذا الشاب، ليقول: دارسي العربية، والدراسات الإسلامية مفسدون في الأرض، ألا ترى فلاناً وما يفعل؟ وهذا مما يزيد الطين بلّة في الازدراء بدارسي العربية.

الفصل الثالث: العامل الاقتصادي، العامل الحكومي والسياسي:

أولا- العامل الاقتصادي:

إن العامل الاقتصادي عامل مهم في دفع عجلة التعليم إلى الأمام، وكذا في تقدم المجتمع، والركود الاقتصادي الذي شهده العالم، ما زال يرفرف بجناحيه على إفريقيا، التي توصف بأنها قارة الجوع، والفقر، والمرض؛ وذلك لقلة الإمكانات وقصور ذوات اليد، فالطالب في المدارس العربية يحتاج إلى كتب ومقررات دراسية، ولكن شحّ الموارد وبخل العائلة عليه، يجعله لا تصل يده إلى تلك الكتب، فيضطر إلى استعارتها من زملائه، ويضطر بعضهم إلى السرقة مع الأسف، فمثل هؤلاء الطلاب إذا لم تسعفهم الجامعات العربية الإسلامية بالمنح الدراسية، فإنهم لا يستطيعون مواصلة دراستهم، ويصبحون عالة على الناس في مجتمع أكثر أهله فقراء.

وعلى العكس من دارس الفرنسية، أو الإنجليزية فترى العائلة والحكومة تغدق عليهم بالمنح والأموال، ليستطيعوا مواصلة دراستهم في الجامعات الغربية، ثم يأتون من تلك الجامعات ليكونوا رؤساءً لبلادهم، وأما الدارس العربي فلا حظ له من ذلك. والأوفر منهم حظاً هو الذي يكون إماماً للمسجد، أو معلماً للصبية، ومع هذه المهنة الشريفة فلا يجدون راتباً يروي غليلهم، أو يقوت عائلتهم، مما أودت بكثير منهم إلى الفتور، وعدم التفرغ الكامل للتدريس مع اعتباره مهنة المضطرين التي لا يتحرّج أحد من تركها، أو الاستقالة منها إذا تسنّى له فرصة الحصول على وظيفة أخرى(٢٣).

ثانيا: العامل الحكومي وسياسة الاقتصاء لدارسي اللغة العربية:

إنّ الحكومات في العالم الإسلامي عامّة، وفي إفريقيا خاصة، علمانية بحتة، إلاّ من رحمه الله، قامت علمانيتها على فصل الدّين عن الدّولة، بل عن الحياة بصورة عامة، فما لله لله، وما القيصر لقيصر، فهكذا عدواً إلى فصل الدّين عن الدّولة، وفصل كل من له صلة بالتّعليم الإسلامي ألا يأخذ منصباً من المناصب الحسّاسة في الدولة، بل كتبوا في قوانينهم عدم تكوين حزب على أساس ديني، ولا يعنون ديناً سوى الإسلام، حتى يقطعوا الطّريق أمام دارسي اللغة العربية عن تولي القيادة في البلدان الإسلامية؛ لأن ذلك سيؤدي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية التي يخافونها أكثر من أيّ نظامٍ علمي عرفته البشرية.

وعلى هذا تعمدوا إلى الحيلولة دون تطبيق الشريعة، بل بذلوا جهدا مضنيا في نبذ كل من له صلة بالتعليم الديني واللغة العربية، ويقولون: لا يستكثروا علينا، فتسحبوا زمام الأمور من أيدينا، وعلى هذا يبذلون قصارى جهدهم في إبعاد وإقصاء كل من له صلة بالتعليم العربي، ومن تجربتي الشخصية مع

بعض الأساتذة الإنجليزية في جامعة غامبيا: أنه شن بعضهم هجوما عنيفا على قسمنا (قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية في الجامعة): بأننا نخرج طلابا خليطي الثقافتين (العربية والإنجليزية)، وأن ذلك سيخلق بعد خمسين سنة أزمة كبيرة في سوق العمل في غامبيا، فلا هم من الطبقة المثقفة الإنجليزية البحته، ولا هم الطبقة المثقفة العربية الخلص، وأنا أعرف أن نواياهم تقول: حتى لا تسحبوا البساط من تحت أقدامنا، فأجبتهم قائلا: بأننا نصنع كوادر صالحين رجالا ونساء يجمعون بين الدين والدنيا، فيصبحوا من الطبقة المثقفة السامية التي ستكون أنفع للبلاد والعباد، وللمجتمع الإنساني برمته(٢٤).

وفي أيام الاستعمار قام المستمعر بسن قوانين صارمة ووضعها على المدارس القرآنية؛ لعرقلة سيرها، ولطمس الهوية الإفريقية، وفي ذلك يقول أحد الفرنسيين (أرنور ويـبر) رئيس مصلحة الشؤون الإسلامية لمدينة (دكار – عاصمة السنغال) : ((يجب أن تكون سياسة فرنسا صارمة في إفريقيا الغربية، ويجب وضع حد لنشاط معلمي المدارس الإسلامية، والكتاتيب، والمرابطين في البلاد، وتساهلنا مع هؤلاء يعني أن نسهل بأنفسنا اعتناق الأفارقة التدريجي للإسلام؛ وبهذا نكون قد أخذنا بيد الإسلام، ودفعنا عجلة تقدمه إلى الأمام)) (٢٥)، فمن هذا المنطلق وضعوا قونين تعيق تقدم التعليم العربي والإسلامي، ومن ذلك: الامتناع عن التصريح للمدارس العربية الإسلامية، أو وضع شروط تعجيزية، أو سياسة الاحتواء والمهادنة(٢٦).

وأما بعد الاستقلال فقد تركت القوانين آثارها وبصماتها السيئة على التعليم العربي والإسلامي وعلى خريجيها وشهاداتها، فكثير منها لا زال معمولا بها، وما زالت تلك الأنظمة الاستعمارية التعليمية تلعب دورا فعالا في توجيه التعليم بشكل عام في إفريقيا، والحكومات في ذلك على حالتين:-

- حكومات لم تعترف بهذه الشهادات التي تأتي من الجامعات العربية، أياً كان صاحبها، فلا يسألون أهو جيد في ميدان العمل؟ أيمكن أن يفيد المجتمع أم لا؟ بل اعتبروا الشهادة وصاحبها في عداد المفقودين، فليعلق صاحب الشهادة شهادته على جدران بيته أو كوخه، وليبحث عمل ما، في مكان ما، أو ليجمع الملفات فيتصدّق من إخوته العرب باسم مدارس حقيقية حينا، أو مدارس وهمية، ومشاريع ظنية أحيانا، ما أنزل الله بها من سلطان، ويكون هذا الخريج مضطرّا إلى هذا حين تولّت عنه الدّولة، والحكومة، والمجتمع حتى يستطيع أن يعيش! يا للعجب ولضيعة الأمانة!!.
- وهناك حكومات اعترفت بهذه الشهادات اعترافاً جزئياً بأن خصصت لها ساعات قليلة في مدارسها، وسمحت على نطاق ضيق جدّاً بتدريس اللغة العربية، والدّراسات الإسلامية، ففي نيجيريا مثلا- ((حيث تعترف الجامعات بالعديد من هذه المدارس؛ فإنها تتمتع بقوة وانتشار يختلف عن الدول الأخرى التي لا تعترف بهذا النوع من التعليم، ولا يتاح لخريجيها فرصة المواصلة في الجامعات)) (٢٧) .
- أما سوى التعليم فلا مجال لدارسي اللغة العربية في حكومات دولهم، كتشغيل منصب الوزير، أو النائب العام، والرئيس، ونائبه، وغير ذلك من المناصب الحساسة، اللهم إلا إذا كان متقنا للإنجليزية أو الفرنسية، فالإعلام – في غامبيا من قبل- بوسائله المقروءة والمرئية لا مجال للعمل فيه لِمَنْ تخرّج من الجامعات العربية الإسلامية نتيجة سياسة الاقصاء، كما حدث لبعض الزّملاء الغامبيين الذين تخرّجوا من قسم الإعلام في جامعة إفريقيا العالمية، وحاولوا الانخراط في مهنة الصّحافة والإعلام مع التلفزيون الغامبي، فلم يفلحوا، بل حاول بعضهم أن يعمل مخرجاً تلفزيونياً مُتَطَوِّعاً، قالوا: لا، مادام لا يجيد الإنجليزية لا يأخذونه؛ فما المشكلة: إذا كنتُ أخرج البرامج بصورة مطلوبة، وإن كنت لا أعرف كلمة إنجليزية واحدة؟ وأعلم أن مثل هذا الرّجل لو جاء بشهادة من الصّين، ولا يعرف كلمة واحدة في الإنجليزية، ويتقن إخراج البرامج التلفزيونية لقيل له: أهلاً وسهلاً ومرحباً. فالمشكلة إذن في الإقصاء المتعمد لدارسي اللغة العربية حتى لا يؤثروا في قرارات الدولة.

ولقد استدرك المسؤلون في خدمة الإذاعة والتلفزيون الوطني الغامبي هذا الأمر الفظيع في الآونة الأخيرة، فأدخلوا برنامجا لنشرة الأخبار باللغة العربية الذي بدأ بثه ((في شهر يوليو (٢١-٧-٢٠١٦م، ويسمى: (الحدث الأسبوعي) وله هدفان أساسيان: الهدف الأول: اتحاف واطلاع المثقف العربي الغامبي في غامبيا،

والمشاهد العربي خارج غامبيا بالأحداث الجارية في غامبيا، وخارجها.

والهدف الثاني: خدمة القرآن من خلال خدمة لغته التي هي اللغة العربية ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ(٢٨)﴾ [الزُّمر]،؛ ومِن ثَمَّ مَن خدم اللغة العربية فقد القرآن الكريم؛ ولذلك أولى هذا لبرنامج عناية كبيرة بالأنشطة الإسلامية، والمسابقات القرآنية، وورشات العمل التي تنظمها الجمعيات الإسلامية، وتوزيع لحوم الأضاحي التي تأتي عطاء سخية من المملكة العربية السعودية بالإضافة إلى الأخبار الداخلية، والعالمية، وأخبار العالم الإسلامي.....

وتاريخ هذا البرنامج يعود إلى العلاقات الصينية الغامبية؛ إذ إن غامبيا قطعت علاقتها بالتايوان، وأعادت علاقتها بالصين الشعبية، فأرادت الصين أن يكون هناك برنامج باللغة الصينية، ولكن مدير التلفزيون بعد مشاورات دقيقة مع معاونيه، فضل أن تكون الأخبار باللغة العربية، بدلا من اللغة الصينية؛ خدمة للقرآن الكريم، وللأهداف الأخرى المذكورة أعلاها)) (٢٨)

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ثم الصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه.

وبعد التطواف مع هذا الموضوع الشيق أود أن أسجل بعض الملحوظات، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات والمقترحات نحو الأفضل:

أولا: أنه رغم الإمكانيات الضحلة المتواضعة استطاع الخريجون من الجامعة العربية الحفاظ على الهوية الإسلامية، كما حافظوا على اللغة العربية، بإنشاء جامعات خاصة، منها: جامعة الإحسان في غامبيا، وكلية البنات التابعة لجامعة الحكلمة في غامبيا، وجامعة الساحل في مالي، والكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال، وجامعة الفرقان في العاج، والجامعة الإسلامية التابعة للمنظمة المؤتمر الإسلامي في النيجر، و«جامعة الهدى الأهلية» في بوركينا فاسو، و«المجمع الجامعي» في بوركينا فاسو، والكلية الإسلامية في بوبو جولاسو ببوركينا فاسو، وغيرها من الجامعات العربية والإسلامية التي تشق طريقها بجدارة من أجل تنمية العلم ونشره؛ في ربوع غرب إفريقيا.

ثانيا: أن هناك جهودا تبذل من هنا وهناك في توحيد المناهج على نطاق بعض الدول، وعلى مستوى بعض الأفراد، ولكن المنبغي أن تتضافر الجهود من جميع دارسي اللغة العربية لتحسين وضع المدارس العربية بوضع برنامج تربوي، ومناهج جديدة شاملة تخدم مجتمعاتنا، وتسد حاجاتها؛ وذلك بتشكيل لجنة علمية تقوم بالنظر في المقررات الدّراسية، وتوحيدها وتعميمها لجميع المدارس العربية والجامعات العربية في غرب إفريقيا حتى تنسد تلك الثغرة الصعبة والهوة السحيقة في التعليم العربي والإسلامي في غرب إفريقيا.

ثالثا: أن دارسي العربية ومتخصصي الدراسات الإسلامية المتخرجين في الجامعات العربية والإسلامية في غرب إفريقيا أعلى طبقة على مستوى التّحديات الثّقافية في الفكر والتحليل من المتخرجين في الجامعات الفرنسيىة والإنجليزية؛ لأنّ ثقافتهم من الوحي الإلهي جذورها، فعليهم أن يتمسكوا بها بالنّواجذ أينما حلوا، ورحلوا، ثم ليعملوا بما يلي:

١) تحسين مستوى التحصيل الطلابي في المراحل الابتدائية، والإعدادية، والثانوية؛ وذلك بتكثيف المواد اللغوية في هذه المراحل، مع اختيار أساتذة أكفاء مخلصين، يقومون بهذا العمل خير قيام.

٢) وحدة الصّف في مواجهة التّحديات؛ وذلك بتكوين لجنة من نخبة الخريجين لمطالبة حكوماتنا بطرق سلمية للاعتراف بالشهادات العربية معادلة ومساوية بالشهادات الفرنسية والإنجليزية في الأجور والمناصب.

٣) إدخال العلوم، والتكنولوجيا، واللغة الفرنسية، إذا كانت رسمية، أو الإنجليزية في مدارسنا، وجامعاتنا، واختيار الأساتذة الأكفاء لتدريسها.

٤) القيام بتحسين وضع دارسي اللغة العربية؛ وذلك بتعلّم اللغة الفرنسية أو الإنجليزية تعلّماً متقناً. وبتعلّم الكمبيوتر، والاستفادة من تكنولوجيا المعاصرة، حتى يستطيعوا أن يدخلوا في سوق العمل والمنافسة بقوة، ولنا في ذلك سلف، فقد تم تعيين أحد متعلمي العربية في غامبيا(٢٩) وزيرا للخارجية، ثم وزيرا للتعليم العالي والشؤون الدينية إبان حكم الرئيس الغامبي السابق (يحيى جامي)،

وبقي هذا الوزير إلى نهاية حكومته؛ بسبب إتقانه الإنجليزية وتخصصه في القانون والعلاقات الدولية مع حقوق الإنسان، وكان نائب مدير جامعة غامبيا السابق من متعلمي العربية(٣٠)، وقد درس العربية في غامبيا، وهضمها في الأزهر، والإنجليزية في الجامعة الإسلامية بماليزيا، وهو الآن مدير الجامعة الإسلامية للتكنولوجيا التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ببنغلادش، وكان عميد كلية تكنولوجيا السابق في جامعة غامبيا(٣١)، من دارسي اللغة العربية، ولكنه لما ذهب إلى السودان درس الرّياضيات، ثم الإدارة والتجارة في جامعة ماليزيا، ثم الدكتوراه في ألمانيا في تخصص الاقتصاد، والرياضيات، فرغم أنوفهم جعلوه عميدا لكلية التكنولوجيا، وهو يعمل الآن في البنك الإسلامي في جدة.

وعلى هذا: إذا كانت أعمالنا جيدة خالصة من شوائب الكدر، فإن المجتمع سيعترف بنا، ويبذلوا النفس والنّفيس في دفع عجلة التعليم العربي إلى الأمام؛ وذلك أننا لمسنا أن أحدنا إذا تحول من العربية إلى الإنجليزية، كان أتقن للإنجليزية من الذين بدؤوا بالإنجليزية مباشرة، فعلينا ألا نحتقر ما ندرسه من اللغة العربية والتعليم والإسلامي، فالعربية صالحة لكل زمان ومكان، ولكل ميادين الحياة من سياسية، ودينية، واقتصادية، وتقنية، وغيرها، وقد صدق الشاعر في قوله عن اللغة العربية(٣٢):

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي
رجالا وأكفاء وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

الهوامش والمراجع :

(١) وهو: حافظ إبراهيم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الأعداد (١٨-١٠٢): ٦/٩٣

(٢) http://www.qiraatafrican.com/home/new: بعنوان: معوقات التعليم العربي الإسلامي في غرب إفريقيا، د. علي يعقوب. الهامش(٣)

(٣) Islam in the Gambia.Com. www.wluml.orq والكتاتيب والمجالس العلمية ودورهما التعليمي في غامبيا، د. عبد القادر سيلا الغامبي: ص١، بحث قُدِّم في المؤتمر الدولي الخامس في دبي.

(٤) قراءات إفريقية، مجلة ثقافية فصلية متخصصة في شؤون القارة الإفريقية، العدد الأول، أكتوبر عام ٢٠٠٤م : ص٥٦.

(٥) المصدر السابق: ص٥٧، وينظر: قضايا إفريقية، سلسلة عالم المعرفة، عدد: ٣٤، عام ١٩٨٠م: ص١٧٥

(٦) بناء الشخصية العلمية، د. عبد القادر سيلا الغامبي: ص ٤، ٥، بحث غير منشور، والنفس البشرية، د. سيّد عبد الحميد مرسى: ص٧، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، القاهرة، ط. الأولى، عام ١٩٨٢م.

(٧) أهمية اللغة العربية في فهم النصوص الشرعية، د. عبد القادر سيلا الغامبي: ص ٤٨، ٤٩، مكتبة التين، لاغوس، نيجيريا. عام ٢٠١١م

(٨) وهو محمد بن عبد الله الدرويش، باحث إسلامي- رئيس اللجنة التعليمية في المنتدى الإسلامي، في مجلة "قراءات أفريقية" : ص٥٩، العدد الأول عام ٢٠٠٤م

(٩) ص ٦٥

(١٠) هو: يوسف بامبا من ساحل العاج، في بحثه : مشكلات التعليم الإسلامي في كوت ديفوار: دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير في جامعة إفريقيا.

(١١) ينظر: قراءات أفريقية: ص٦٦

(١٢) ينظر: ضعف مستوى التحصيل في المدارس العربية في بلاد يوربا، د. لقمان نور الدين ألاويي: ص١٥، طبع في نيجيريا عام ٢٠٠٩م.

(١٣) دور خريجي الجامعات السعودية في تنمية علاقات دولتهم مع المملكة العربية السعودية (غامبيا نموذجا)، د. عبد القادر سيلا الغامبي: ص٦، بحث قُدِّم لملتقى خريجي الجامعات السعودية لغرب إفريقيا في غامبيا. عام ٢٠١٧م

(١٤) في غامبيا

(١٥) ينظر: النفس البشرية، د. سيّد عبد الحميد مرسى: ص٧، ٨، ١١٣، ١١٤، مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، القاهرة، ط. الأولى، عام ١٩٨٢م. وضعف مستوى التحصيل في المدارس العربية في بلاد يوربا، د. لقمان نور الدين ألاويي: ص٧، طبع في نيجيريا عام ٢٠٠٩م.

(١٦) ينظر: ضعف مستوى التحصيل في المدارس العربية في بلاد يوربا، د. لقمان نور الدين ألاويي: ص٨، طبع في نيجيريا عام ٢٠٠٩م.

(١٧) ينظر: المصدر السابق نفسه.

(١٨) تهذيب سيرة ابن هشام: ص ٥٨، عبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، في الكويت، والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة: ٢/٣١٠، برقم ٩٠٩. مكتبة المعارف، الرياض.

(١٩) شرح ديوان المتنبي للواحدي: ١٩٣/١

(٢٠) وهو محمود سامي البارودي، نقلا عن جواهر الأدب لأحمد الهاشمي: ص٤٤٠،.

(٢١) ينظر: ضعف مستوى التحصيل في المدارس العربية في بلاد يوربا، د. لقمان نور الدين ألاويي: ص١٠، طبع في نيجيريا عام ٢٠٠٩م.

(٢٢) ينظر: قراءات أفريقية: ص٧٠

(٢٣) ينظر: ضعف مستوى التحصيل في المدارس العربية في بلاد يوربا، د. لقمان نور الدين ألاويي: ص٢١، طبع في نيجيريا عام ٢٠٠٩م.

(٢٤) هذه المناقشة وقعت عام ٢٠١٢م في اجتماع الإدارة وهيئة التدريس في كلية الآداب والعلوم في جامعة غامبيا.

(٢٥) قراءات أفريقية: ص٧٣

(٢٦) ينظر: المصدر السابق: ٧٤، ٧٥

(٢٧) المصدر السابق: ص٦٣

(٢٨) دور الإعلام الغامبي في خدمة القرآن الكريم وعلومه، د. عبد القادر سيلا الغامبي: ص٧، ٨، بحث غير منشور.

(٢٩) وهو: الدكتور أبوبكر سنغور، وزير التعليم العالي السابق، وعميد كلية القانون في جامعة غامبيا حاليا.

(٣٠) وهو: الدكتور/ عمر جاه الصغير، مدير الجامعة الإسلامية للتكنولوجيا ببنغلاديش حاليا.

(٣١) وهو: الدكتور/ البخاري سيلا، في البنك الإسلامي بجدة حاليا.

(٣٢) وهو: حافظ إبراهيم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الأعداد (١٨-١٠٢): ٦/٩٣